النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

(*) الأستاذة : عائشة فرج أبوبريق

مقدمـــــــة

قد نستطيع القول بأن – بن حزم – حظي باهتمام الباحثين المعاصرين وقد درس هؤلاء جوانب مختلفة من فكره الموسوعي الذي شمل الدين وعلم الكلام وأصول الفقه والأدب والحب والفلسفة والمنطق ؛فإذا كانت بحوثه الفقهية والكلامية قد حظيت بشي من الدراسة المنهجية في عصرنا فإن فلسفته وآرائه الفقهية لم تنل على أهميتها اهتماماً مماثلاً ، مع الأخـــذ في الاعتبار بأنه يعد من الشخصيات البارزة في الفلسفة العربية في الأندلس .

لذلك فأحياء التراث الأندلسي الغني ؛أثرت الباحثة الاهتمام بجانب من الجوانب التي أفاض بالبحث فيها ألا وهو موضوع "النية وعلاقتها بالجزاء" فتوزعت مادة فلسفته وأصوله الفقهية في معظم مؤلفاته ؛لما يبدو عليه –ابن حزم- بأنه ذو نزعة موسوعة ؛فهو متشعب بالنسبة لمواضيع الفقه من مثل ذلك "الاحكام في أصول الأحكام "وكتاب المحلى في الفقه وقد تفرد بتمسكه للمنهج الظاهري الذي يعتمد على نص القران ونص الحديث الموثوق ؛وعالج من خلاله القضايا الفقهية والفكرية الفلسفية ؛ ولعل السمة الموسوعية البسيطة التي تناولها مثل موضوع "النية " لوجوده متناثرا في اغلب مصادره ومؤلفاته ؛وهذا ما واجهته الباحثة من صعوبات في جمع المادة العلمية ؛حيث كان يستكمل موضوعاته في كتبه من "الأصول" الي " الاخلاق والسير " الي بقية مؤلفاته.

ومن أهم المناهج المستخدمة في هذا البحث وهي ما يلـــي ..

مشكلـــة البحـــث:-

بالرغم من أهمية النية عند ابن حزم إلا أنه لم يفرد لها كتاب مستقل مثل باقي الفقهاء مما جعلني أستقرئ جميع كتب بن حزم لأستنبط منها علاقة النية بالثواب و العقاب عند الإنسان . وعلى الرغم من متعة البحث في النية إلا أن مسائلها صعبة ومتشعبة في كتب بن حزم مما تطلب مني جهداً مضاعفاً ووقتاً أطول لا ستعاب مسائلها من جميع جوانبها ومناقشتها مناقشة علمية صحيحة.

س1_ لما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الأعمال بالنيات" ولم يقل الأعمال بالإرادات ؟

س2_ ما الفـــرق بين نوى وبين أراد ؛ واختار؛ وعزم ؛ وعنى ؛ وشاء .

(*) عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة –كلية الآداب –الجامعة الأسمرية الإسلامية

س3_ مـــا هي حقيقة النيـــــــــة ؟

س4_ تحـــــدث بالتفصيل في محل النيـــة ؟

س5_ حكمـــــة إيجاب النية في الشـــرح ؟

س6_ مـــا هي شروط النية ؟ وأقسامهـــا ؟

حـــــدود الدراســـــة:-

كانـــت الدراســـة محـــددة في نطـــاق ومجـــالات أهميـــة النيـــة وورودهـــا في الفعـــل الأخلاقـي؛ وحـدود هـذه الدراسـة تشـمل علـى حقيقـة ومجـالات النيـة وأحكـام النيـة وأفعالهـا وارتباطهـا بالفعـل الأخلاقـي عنـد الإنسـان؛ وكـذلك أيضـاً المصـطلحات المحـددة لمفهـوم النيـة ولقد قمت بشرح النية من خلال مصنفات أبن حزم الأصلية.

أهمـــــية البحـــــث:-

وقـد أخـترت هـذا البحـث نظـراً لأهميتـه في تهـذيب السـلوك الإنسـاني؛ ولاريـب أن لهـذا الموضـوع أهميـة كـبيرة في إصـلاح نيـة الإنسـان؛ ومعرفـة النيـة الطيبـة مـن النيـة الخبيثـة ؛أملـة أن يكـون بحثي هذه النية جديد في أهمية النية وربطها بعلم الأخلاق؛ وإدراك الأمنية عند الإنسان .

منهـــج البحـــــث:-

اتبعـت فيـه المـنهج التـاريخي وذلـك في ترجمـة المؤلـف ؛ ثـم المـنهج الإسـتقرائي حيـث قمـت باسـتقراء كتـب ابـن حـزم اسـتقراء كـاملا لتحديـد المسـائل اللازمـة للدراسـة ثـم الوصـفي والتحليلـي لوصـف أفعـال النيـة ودورهـا في حياتنـا اليوميـة؛ ثـم عرجـت إلى المـنهج المقـارن وبالأخص أهمية النية وإرادة الإنسان من خير أو شر.

الدراســـات السابقـــة:-

لم أجد في حدود اطلاعي – دراسة سابقة تناولت هذا البحث .

المبحث الأول : حياته ومنهجه

المطلب الأول :اسمه ومولده ومؤلفاته:-

هـو الإمـام الحـافظ ؛أبـو حجـر محمـد علـي بـن أحمـد بـن سـعيد بـن حـزم غالـب بـن صـالح ؛أصـل جـده مـن فـارس ؛ اسـلم وخلـف المـذكور ؛ وهـو أول مـن دخـل المغـرب مـنهم وكانـت بلـدهم قرطبة فولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة [1] .

[1] البداية والنهاية ؛ابن كثير ؛ تحقيق مكتب التراث ؛بيروت لبنان ؛ بدون طبعه ؛ ج 12 ؛1993م ؛ص113

أخلاقه- رحمه الله :-

قال الدكتور عبدالحليم عويس : أبرز أخلاق ابن حزم صفتان تتفرع عنهما كل سلوكياته ما قبله الناس وما لم يقبلوه وهما وفاؤه وتدينه وهو لنا عن وفائه : ولقد منحني الله –عز وجل – من الوفاء لكل من يمت إلي بلقية واحدة ؛ ووهبني من المحافظة لمن يترجم مني ولو بمحادثه ساعة حظا أنا له شاكر وحامد ؛ ومنه مستمر ومستزيد ؛ وما شيء أثقل على من الغدر [1].

مؤلفاته –رحمه الله :-

ثمة إجماع بين المؤرخين على أن ابن حزم من أكثر لأهل الإسلام تصنيفا ؛ ويؤكد هذه الحقيقة التاريخية تلميذ ابن حزم صاعد (له كتاب الأحكام في أصول الأحكام في غاية التقصي وإيراد الحجج) وكتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه) وكتاب (رسالة في مداواة النفوس وتهديب الأخلاق ؛ والزهد في الرذائل)....وغيرها من الكتب الكثيرة .

وفاته :-

(وفي ليلة الاثنين 28 من شعبان منه 456ه 15 يوليو 1064 م وبعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي والجدال في والصدق في الإيمان؛ توفي ابن حزم بعد عمر يبلغ اثنين وسبعين سنة)[2].

المطلب الثاني :منهج – ابن حزم –في موضوع النية :-

يرى- ابن حزم –أن النص حكم علينا بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [3] ؛وبقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي يتبع – ابن حزم- هذا النهج الإسلامي الأصيل المتمثل في اعتماد الآيات القرآنية ؛والاحاديث النبوية ؛وهو منهج أئمة السنة ؛والاقتداء به واعتبار ه هذا المنهج الأصل الذي ينطلق منه الإنسان لتصحيح اخلاقه . تشير محققة كتاب (الأخلاق والسير) [4] إلى أن هذه الأسوة هي أسوة علمية وعملية فابن حزم –مع اتباعه للمنهج الاسلامي فأنه لا يمنعه من الاتباع والاستفادة من التجربة الانسانية مستشهدا بالآيات القرآنية في موضوع النية ؛اتباعا للمنهج الاسلامي استنادا لقوله تعالى ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

[1] تراجم اعلام السلف ؛د. أحمد فريد ؛ دار الإيمان الإسكندرية ؛الطبعة ؛2007م ؛ص561

[2] تراجم اعلام السلف ؛د. أحمد فريد ؛ مرجع سابق ؛ نفس الصفحة.

[4] ابن حزم؛ الأخلاق والسير؛ تحقيق .ايفا رياض دار ابن حزم بيروت . لبنان ؛ط الأولى . ؛2000م ص11

الدين ﴾ [1] ؛وقوله تعالى ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ؛فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾ [2]

مستطرد ذلك باتباعه منهج الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في ذكره ما تواتر عن النبي صلى الله عيه وسلم من أحاديث تشير إلى وجوب النية في جميع الاعمال يقول الرسول الكريم آلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ؛وإذا فسدت فسد الجسد كله آلا وهي القلب .وعن أبي هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات)).ويستدل –ابن حزم- بقول عمر بن الخطاب يقول على المنبر : سمعت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) .

ويقول عن يزيد الاصم عن ابي هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أن الله لا ينظر الى صوركم واموالكم و اعمالكم)): هنا اشارة من ابن حزم - الى ان النفس هي المأمورة بالأعمال وان الجسد آلة فأن نوت النفس بالعمل الدي تصرف فيه الجسد وجها ما فليس لها غيره وصح ان الله تعالى لا يقبل إلا ماأمربه)) [3].

وإن القصد إلى ما أمر الله تعالى فكل عمل لم يقصد به الوجه الدي أمر الله تعالى به فليس ينوب عما أمر الله تعالى به .فبطل قول من قال : أن من توضأ تبردا او تعليما وتيمم بغير نية ...انه يجزيه عن الوضوء المأمور به للصلاة)) [4].يقول الباحثون((ان الفقهاء ترى انهم قد افسحوا الطريق أمام العقل في تحديد الواجب .وها هو- ابن حزم- يذهب الى ان القرآن والسنة هما المصدر ان اللدان لا ثالث لهما الآمر والناهي في الا سلام.)) [5].

((وأن الفقهاء استطاعوا أن يختاروا من بين هذه النصوص ما يؤيد ضرورة توافر الإرادة الحرة أو القصد الحر للأعمال لتقع تحت التكليف ؛وليصبح الإنسان مسؤولا عنهما مستحقا لما يترتب عليها من ثواب وعقاب من هنا وجدناهم يربطون بين العمل والنية والقصد ؛وإلا أصبح العمل في –رايهم– عملا مجردا لا يقع تحت التكليف مستندين في ذلك إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم - إنما الاعمال بالنيات - .وبغير القصد لا يمكن عندهم أن ينطبق على الفعل ما يسمونه بالمعايـــــــير

[1] سورة ؛ النساء ؛ الآية 114

[2] سورة؛ الفتح؛ الآية؛ 18

[2] ابن حزم ؛الأحكام في أصول الأحكام –تحقيق د.محمود حامد عثمان ج1 بدون ط ؛ ص125

[4] المصدر السابق ؛ نفس الصفحة

[5] المذاهب الأخلاقية في الإسلام؛ عبد الحي محمد قابيل ؛ دار الثقافة للنشر القاهرة ؛مصر ؛1984 ص55

أو الاصول الخمسة وهى :الوجوب ؛والندب ؛والإباحة؛ والمكروه؛ والحرام ؛لذلك نجدهم يخرجون من التكليف المجنون و الصبي)). [1]

ويرى الاستاد أحمد محمود صبحي [2] في كتابه .الفلسفة الاخلاقية في الفكر الإسلامي ...إن القول باستغناء المسلمين بالكتاب والسنة عن كل نظر فلسفي في الاخلاق يتضمن تجاهلا تاما لتطور الزمن وتغير مقتضيات الحياة في بيئة صادفت المشكلات السياسية والاجتماعية وما يلزم عنها من نظر أخلاقي كل ذلك مما لزم عن التوسع الإسلامي والامتزاج الحضاري والثقافي ؛ وأقرب مثال على ذلك مقتل عثمان ومالزم عنه من بحث حول فاعل الكبيرة " إنها مشكلة سياسية لزم عنها تفكير ديني لا يخلو من جانبه الاخلاقي " ذلك لان "ظروف الحياة قد أكرهت المسلمين علي الاجتهاد حتى في الفقه" [3]

المبحث الثاني :مفهوم النيـة عنـد ابن حـزم :-

من مقاييس الحكم الحلقي – النية – ذلك لأن أي عمل يحكم عليه بأنه خيرا وشرا نظرا لغرض الفاعل ؛ فالعمل الذي قصد به الخير خير مهما كانت نتائجه؛ والذي أريد به شر فهو شر ولو أدى الي نتائج حسنة ؛ فالإنسان لا يلام علي عمل عمله يريد منه الخير مهما ساءت نتائجه ؛وإنما يلام إذا كان في استطاعته أن يرى النتائج إذا دقق في البحث وأفعم النظر ثم لم يفعل [4]

وابن حزم يرى أن "القصد الي الشيء والنية له فإنما هما فعل القاصد والناوي وإيراداتها للشيء" [5] ويعرف النية بأنها "قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقادية ما استقر فيها" [6]

ويرى أن " أنه لابد لكل عمل فيه نية وكل شيء يتصرف فيه المرء ؛ يخلو من أحد وجهين : حركة؛ واما إمساك عن حركة ؛ وإنما يفرق بين الطاعة من هذين الوجهين ، وبين المعصية منها وبين اللغو منها النيات فقط ولافرق بين الطاعة والمعصية واللغو في الحركات والامساك عن الحركات : إلا بالنيات فقط" [7].

فالنية وجبة في كل عمل عند ابن حزم "فلا يصح أن يكون حركة أو إمساك متوجهين الي الطاعة المأمور بها خارجين عن المعصية وعن اللغو : إلابنية .هدا أمر محيد عنه أصلا إلا الجاهل لا معرفة له

---

[1] المرجع السابق؛ص56

[2] الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي ؛ أحمد محمود صبحي ؛دار المعارف ؛مصر ؛ط الثانية ص17

[2] المرجع السابق ؛ص18

[4] الأخلاق أحمد أمين ؛ مكتبة وهيبه – الطبعة العاشرة –السنة بدون ص104

[5] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛مصدر سا بق ؛ص51

[6] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛ ص138

بحقائق الامور" [1]فجميع الاعمال المأمور بها مغتفرة الي نية تصحبها ؛ فمتى قصد المرء الي إبطال تلك النية فقط بطل ذلك العمل .إذ لم يأت به كما أمر من إصحاب النية إياه" [2]

ويرى ابن حزم "أن النية هي قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقاد ما استقر فيها" [3] ، بينا القصد إلي الشيء والنية له فإنما هي فعل القاصد أو الناوي وإرادتهما الشيء والقول بهما واجب لأنهما موجودان" [4].

المطلب الأول : النية في الصلاة والطهارة:-

يقول –ابن حزم" أن من صلى بنية رياء ففاسق عاصي ومن صلى بنية الطاعة التي أمر بها فمطيع فاضل ومن ركع وسجد ؛وقام؛ وقعد لا بنية رياء ولابنيه الطاعة فذلك لغو .وليس مطيعا ولا عاصيا" [5]. ومن توضأ بنية الرياء ففاسق عاصي ؛ ومن توضأ بنية الطاعة كما أمر فمطيع فاضل ؛ ومن غسل أعضاءه تبردا ؛ بلا نية طاعة ولا بنية رياء ؛ فليس مطيعا ؛ ولا عاصيا ؛ واذا لم يكن مطيعا فلم يتوضأ الوضوء الذي هو طاعة الله . عز وجل – مأمور به " [6]فبطل قول من قال : إن من توضأ تبردا أو تعليما أوتيتم بغير نية؛ أولم يأكل ولاشرب ولأوطأ بغير نية أو مشى للصلاة" [7].

فالقصد الي ما أمر الله به تعالى – فكل عمل لم يقصد به الوجه الذي أمر الله تعالى به فليس يتوب عما أمر الله تعالى .

فيما مضى يتبين لنا ان ابن حزم –يؤكد علي دور النية في الصلاة والطهارة وأن النية هي الجوهر الداخلي لضمير الانسان وهي التي تحركه الي كسب الاعمال ؛ فأن كسب الصلاة فهي التي تعبر عن الخشوع والخضوع والورع لله سبحانه وتعالى ؛ ولاتصح الصلاة الابالنية الصالحة ؛ لذلك وجب علي الانسان أن يعرف محل النية ومكان وجودها لذلك يقول ابن حزم في كل النية .

المطلب الثاني :**محل النية :-**

يقر ابن حزم – أن الله تعالى ينظر الي القلب وماقصد به فقط ؛ ولآبيان أكثر من تكذيب الله عز وجل المنافقين في شهادتهم ان محمدا رسول الله ، هذا عين الحق وعنصره الذي لا يتم حق الابه؛ فلما

---

[1] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص138

[2] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص140

[3] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛ ص44

[4] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛ص51

[5] ابن حزم ؛احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ص140

[6] ابن حزم احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ص141

[7] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص125

كانوا غير ناوين لذلك القول بقلوبهم صاروا كاذبين فيه وهذا بيان جلى في بطلان كل قول وعمل لم ينو بالقلب ونحن نحكي أقوال الكفار ونتلوها في القران ؛ ولكننا لم ننوها بقلوبنا لم يضرنا ذلك شيئا ؛ [1] ويقر بنهج الاقتداء قائلا أنه صح بنص الحديث كما سلف عند الحديث عن منهج – ابن حزم –في الاقتداء" ألا وإن في الجسد مضغة أذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد الجسد كله الا وهي القلب " [2].

ويقول –ابن حزم- أن الله تعالى كان قد أخبر نبيه عليه السلام أنه لا ينظر الي الصور؛ فإذا لم ينظر الي الصور فقد بطل أن يجزي عمل الصورة المنفردة علي عمل القلب ؛ الذي هو النية ؛ وصح أنه تعالى – إنما ينظر الي القلب وما قصد به فقط ؛يقول –ابن حزم- لبيان اكثر من تكذيب الله عز وجل – المنافقين في ردتهم ان محمدا رسول الله .وهذا عين الحق وعنصره الذي لا يتم حق إلابه ؛ فلما كانوا غير ناوين لذلك القول بقلوبهم صاروا كاذبين فيه ؛ وهذا بيان جلى في بطلان كل قول وعمل لم ينو بالقلب ؛ ونحن نحكي أقوال الكفار ونتلوها في القران ؛ ولكننا لم ننوها بقلوبنا لم يضرنا ذلك شيئا ؛ ويقول –ابن حزم- أنه صح بنص الحديث علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التقوى ؛في القلب فكل عمل لم يقصده القلب فليس تقوى ؛وكل عمل لم يقصد بالمضغة التي بها يصلح الجسد؛ فهو باطل وأن عمله الجسد ؛وفي هذا كفاية ". [3]

العـزم والنيـة:

يقول –ابن حزم –أن النية عند الله عز وجل فهي أربع مراتب : هو إنسان عمل بالحق وهو يدري أنه حق فله أجران ؛أجر النية وأجر العمل وأخر عمل الباطل وهو يدري أنه حق فله أجران أجر النية وأجر العمل وأخر عمل باطل وهو يدري أنه باطل ؛ فله إثمان ؛ إثم النية ؛ وإثم العمل مستشهدا بقوله تعالى ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ [4].

من النص السابق نجد أن ابن حزم يتناول تعريفات ومكونات النية فمن تعريفاتها هي العزم أو القصد أو الإساءة ؛ ويفسر ابن حزم بعد ذلك العلاقة بين النية والمسؤولية ؛ والدليل علي ذلك أن مسؤولية الإنسان متوقفة علي اكتسابه لعمله فأن كان خيرا فثاب علية وإن كان شرا فيعاقب علية لقول الله تعالى﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يرى ﴾ [5].

---

[1] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛ص136

[2] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛نفس الصفحة .

[3] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ نفس الصفحة .

[4] سورة ؛ النمل ؛ الآية 290

[5] سورة ؛ الزلزلة ؛ الآية 8

ونظرا لارتباط عمل الانسان بالنية فلا بد أن يعرف حكمة وجود النية وهي :-

.حكمة وجوب النية :-

في موضوع وجوب النية يقول –ابن حزم- أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أن الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى؛ فمن هم بسيئة ثم تركها قاصدا يتركها الي الله تعالى كتبت له حسنة بهذه النية الجميلة ؛ فإن تركها لا لذلك لكن ناسيا أو مغلوبا أو بدالة ؛ فقط ؛ فإنها غير مكتوبة علية ؛ لأنه لم يعلمها ولاأجر له في تركها ؛ لأنه لم يقصد بذلك الله تعالى [1].

ويرى –ابن حزم- أن جميع الاعمال المأمور بها هي مفتقرة الي نية تصحبها كما قدمنا سلفا ...من وجوب القصد الي الله تعالى والاخلاص اه بالعمل ؛ فمتى قصد المرء الي أبطال تلك النية فقط بطل ذلك العمل ؛ ادلم يأت به كما أمر من أصحاب النية إياه [2].

النيــة والإرادة:-

يرتبط شرط النية بالإرادة من جهة ؛ وبالقصد من جهة أخرى – لدى ابن حزم- ومن ثم فإنه يتطلب أن يكون الإنسان عاقلا بالغا ؛ ومن ثم فقد أسقط المسئولية على المجنون و السكران والصبي غير البالغ " لاقود على مجنون فيما اصاب في جنونه؛ ولاعلى سكران فيما أصاب في سكره والمخرج له من عقله ولاعلى من لم يبلغ ؛ ولا على أحد من هؤلاء ديه ؛ ولاضمان لأن صاحب العقل يتميز بالقدرة علي الوعي والإدراك والمعرفة التي من خلالها تتأسس الإرادة الحقيقية" [3].

المطلب الثالث :.ارتبــاط الجــزاء بالنيــة:-

من حيث أنتهى موضوع وجوب النية عند – ابن حزم – من إبطال تلك النية فقد بطل ذلك العمل ؛ ادلم يأت به كما أمر من إصحاب النية –يبدأ موضوع علاقة النية بالجزاء .وهدا حكم العالم فيما اعتقده ؛ وأفتى به باجتهاد لا يوقن فيه أنه مصيب للحق عند الله عز وجل – فهي أربع مراتب :-

- هو إنسان عمل الحق وهو يدري أنه حق ؛ فله أجران : أجر النية وأجر العمل . [4]
- وأخر عمل الباطل وهو يدري أنه حق فله أجران : أجر النية وأجر العمل .
- وأخر عمل الباطل وهو يدري أنه الباطل فله : إثمان إثم العمل .حيث قال الله تعالى ﴿ هل تجزون ألا ما كنتم تعملون ﴾ [5].

---

[1] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص314

[2] ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ص140

[3] ابن حزم ؛ أحكام الأحكام ؛مصدر سابق ؛ ص142

[4] ابن حزم أحكام الأحكام ؛ص 315

[5] سورة النمل الآية 290

يقول –ابن حزم – أن النية هي عمل النفس المجرد؛ والعمل على الجوارح بتحريك النفس لها ؛ فهما عملان متغايران وثالث عمل بالحق وهو يظنه باطلا ؛ى أو ترك باطل وهو يظن أنه ذلك الباطل الذي ترك حق فلا إثم عليه فيما عمل ولا فيما ترث لأنه لم يعمل محرما عليه ؛ ولا تلاك واجبا عليه ؛ ولايؤجر أيضا في شيء من ذلك ؛ لأنه لم يقصد بنيته في ذلك وجه الله تعالى فإن نوى في ذلك استهال مخالفة الحق فهو أثم بهذه النية فقط لا بما فعل ولا بما ترك ؛ ورابع عمل بالباطل وهو يظنه حقا أوترك الحق ؛ وهو يظنه باطلا فهذا مأجور في نيته للخير أجرا واحدا ؛ ولا إثم عليه فيما فعل ولافيما ترك ولا أجر أيضا ؛ لأنه لم يعمل صوابا فيؤجر [1].

[1] ابن حزم- المصدر السابق

خاتمـــــــة

من ذلك نستخلص أن النية عند–ابن حزم –هي قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقاد النفس ما استقر فيها " وتتجلى أهمية النية في أنها جزء من النفس المحركة للجسد "فإن نوت النفس بالعمل الذي تصرف فيه الجسد وجها ما فليس لها غيره"

- إن المسئولية والجزاء المترتب على النية نوعان:-

- نوع يرتبط بالفعل ولاغنى تلازمهما "فإن انفرد عمل دون نية ؛فهو باطل وأن انفردت نيه فيه دون عمل فهي باطلة كذلك يحدد- ابن حزم- النية مع الفعل بقوله: لا يصح عمل من أعمال الشريعة إلابنية متصلة بأول الشروع فيه ؛ لا يحول بين النية والدخول في العمل زمان أصلا" لأن النية ارتبطت بالفعل المقصود مباشرة .

- اما النوع الثاني فيرتبط بتنفيذ الفعل ؛ وإخراجه إلى حيز الوجود فمن نوى القتل المرتبط المؤدي اليه "كضربة إنسانا بما يموت منه قاصدا لضربه؛ عالما بما قد يمات من مثله " فإنه يعد مسئولا عن فعله لأنه قصد الي الفعل عامدا؛ مصرا عليه مع علمه بما هبه العمل المقدم عليه. أما الاصرار على الفعل ؛فأمر يختلف من مجرد النية فلا "يكون إلاعلى ما قد فعله المرء ؛بعد تماد عليه ؛إن فعله واما من هم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا" لأن المصر من "عمل الذنب ثم نوى التمادي عليه " فإن فعله اثم لوقوع الفعل وإن لم يفعله لا إثم عليه حتى يفعله ؛ وبذلك فالجزاء لا يتعلق بالنية إلا إذا تجسدت في فعل ؛اما من نوى القيام بالعمل وشرع فيه ثم أدى عمله الي نتائج غير التي كان قد قصدها فإن مسئوليته تكون دون مسئولية من قصد هذه النتائج لأن الفاعل هاهنا قد قام ب"فعل قصد عمله إلا أنه لم ينو".

النتيجة التي ال إليها "كإنسان لطم أخر "فوافق ميتة المظلوم " فهو سبب الموت إلاأنه ليس العلة المباشرة له .

والفعل بلا نبة شبيه بفعل الساهي" وهو من وقع الفعل منه بدون قصد إليه ولاجزاء على هذا الفرد لأن- ابن حزم –ساوى بين "العمل المقصود نسيانا بغير نيه وبين الخطأ الذي لم يقصد" .

قائمة المصادر والمراجع

1- القران الكريم .

2- الأخلاق والسير – ابن حزم – تحقيق إيفا رياض ؛دار ابن حزم ؛بيروت ؛ لبنان ؛الطبعة الأولى - 1421ه- 2000 م .

3- الأحكام في أصول الأحكام – ابن حزم الأندلسي- تحقيق د. محمود حامد عثمان ج1.د. ت.

4- الأصول والفروع – ابن حزم – د. عاطف العراقي وآخرون –مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ؛الطبعة الأولى 1425ه - 2004 م .

5- رسائل ابن حزم ج2 ؛تحقيق .د. إحسان عباس –المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر ج4 ؛الطبعة الثانية 1987 م .

6- طوق الحمامة- تحقيق أبو المندر سعدكريم الفقي –دار ابن خلدون ؛الاسكندرية بدون طبعة .

7- الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم –المطبعة الأدبية –الطبعة الأولى ج3 ؛ ج4 1317م .

8- الأخلاق .د. أحمد أمين ؛مكتبة وهبة –الطبعة –العاشرة .

9- المذاهـــــــب الأخلاقية في الإسلام .(الواجب- السعادة)؛عبدالحي محمد قابيل ؛دار الثقافة للنشر ؛القاهرة ؛ مصر ؛1984م.

10- الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي (العقليون والدوقيون او النظر والعمل ؛دار المعارف ؛ط الثانية .

11- البداية والنهاية : ابن كثير ؛ تحقيق مكتب التراث بيروت ؛لبنان بدون طبعه ؛ج12 ؛1993 م

12- تراجم أعلام السلف ؛د. أحمد فريد دار الإيمان الإسكندرية ؛الطبعة الثانية ؛2007